مرتزقة يتخذون الجندية مهنة لهم ، وان بدو الاردن المنتمين للجيش ليسوا اقل ارتزاقا ، وبينا قوة الرابط الاقتصادي الذي يربط بدو الجيش والبدو عموما بالنظام . ولقد لجأت السلطة اعتمادا على هذه الحقيقة ووعيا لها الى الاغراءات المادية كجزء من اعداد الجيش لخوض المعركة مع العمل الفدائي ، فتوالت زيادات رواتب افراد الجيش بتوالي الازمات بين المقاومة والنظام ، فارتفع راتب الجندي من ١٠ دنانير قبل حرب حزيران الى ١٨ دينارا قبل احداث أيلول ١٩٧٠ .

يقول فانيكيوتس انه « من الصعب اثارة اهتمام الجنود الذين يشكلون في الجوهر جماعة مرتزقة بأي حركة سياسية ضد النظام الا بالوعود المادية السخية جدا »(٢٥) . وفي الواقع يلجأ النظام الى عزل هؤلاء الجنود عن اي اهتمام من هذا النوع بل وتعبئتهم ضده لا بالوعود المادية السخية جدا بل بالهبات المادية السخية جدا . ويفعل النظام ما وسعه من جهد لتصوير الامتيازات التي تمنح للجيش هبات من اب الجيش وزعيم العشائر (الملك) ، فهي كما تقدم للجيش ليست زيادات في الرواتب او علاوات غلاء معيشة او ما الى ذلك الا في تسميتها فحسب ، لكنها في الواقع ثمرة الحدب والعطف الذي يسبغه القائد على جنوده . فمثلا زيد راتب كل من في الجيش اعتبارا من اول تموز ١٩٧٠ اي بعد ازمة حزيران مباشرة ، فوجه اللواء الركن مشهور حديثة ، رئيس اركان الجيش بالوكالة آنذاك ، رسالة الى عموم الرتب في الجيش يبلغهم فيها أمر الهبة فيقول « امر جلالة قائدنا الاعلى الحسين الحبيب بأن تحسن احوال رجال القوات المسلحة تحسينا يساعدهم على عيش عائلاتهم بحرية وكرامة وييسر لعيالهم راحة المعيشة ... وبناء على رغبة جلالته هذه فقد تقرر الغاء اقتطاع بدل الارزاق عن جميع الرتب مما يزيد راتبهم بمبلغ بدل الارزاق وقدره ديناران وتسعمائة فلس شهريا اعتبارا من اول تموز » . وفي ٥ آب (اغسطس) عدل قانون التقاعد العسكري بحيث يمنح الضباط وضباط الصف والافراد الذين لم يشملهم قانون التقاعد العسكري راتب شهر عن كل سنة خدمة . وبهذه المناسبة يوجه اللواء الركن محمد خليل عبدالدايم ، نائب رئيس الاركان ، رسالة الى عموم الرتب يقول فيها « ان هذه المكرمة الملكية السامية والهدية الثمينة التي يقدمها حسيننا القائد والرائد الى ضباط وافراد قواته المسلحة لتدل دلالة اكيدة على مدى الحب العميق الذي يكنه جلالته لهم ... »(٢٦) زيادة الرواتب وتعديل التقاعد اذا هبة شخصية من القائد الاعلى وهي الى ذلك دليل اهتمام زعيم القبيلة بأفرادها وعطفه عليهم وحرصه على راحة معيشتهم !

ويفيد عدد من التقارير ان الضباط الذين كانوا يبدون عداء ناشطا للعمل الفدائي رفعوا الى رتب اعلى في الفترة التي سبقت احداث أيلول ، كما ان الجنود الذين كانوا « يبلون بلاء حسنا » في الاشتباكات مع المقاومة كانوا يرفعون وينالون مبالغ من المال ، كذلك كانت الاموال تغدق على افراد القوات الخاصة . وعلى الرغم من ان هذه التقارير ليست مؤكدة ، الا انها تنسجم مع الخط العام لسياسة النظام في التعامل مع الجيش .

ولا شك ان الاغراءات المادية لعبت دورا هاما في تعبئة الجيش وخاصة قطاعاته البدوية ضد المقاومة ، فالقتال مرتبط في عقلية البدوي بالفائدة المادية ، بل ان الفائدة المادية هي هدف القتال لديه فالنهب هو هدف الغزو ، وقد كرس العرف البدوي الفائدة المادية حافزا للقتال بأن اعتبر قاعدة « لكل امرىء ما نهب » قاعدة نافذة . لكن النهب في الصدامات التي سبقت ايلول لم يكن ممكنا فاستعيض عنه بالهبات والترفيعات الى ان حدثت « غزوة » ايلول وحدث النهب حسب الاصول .

وبالاضافة الى الهبات المالية والمكافآت والترفيعات انفتحت قيادة الجيش على الرتب الدنيا فيه فأصبح باستطاعة هؤلاء ان يتصلوا بالقيادة العامة مباشرة ليعرضوا مشاكلهم عليها فتقوم القيادة بحل هذه المشاكل سواء كانت مالية ام غير مالية . وكان لهذا اهميته البالغة ، فقد ادى الى تعزيز قناعة الجندي البدوي بأن الجيش عشيرته التي يستطيع